رواية
خديعة القدر
الكاتبة وعد ابو اسماعيل

مقدمة

أيامٌ تمرُّ علينا، غريبةً عصيبةً
غامضةً، تكتمُ في جوفها الخفايا
لتحيي وتميتَ أرواحنا بكلِّ دهاءٍ.
رواية خديعة القدر هي رواية مقتبسة
من قصة واقعية مستوحاة من حياة
الكاتبة.
قراءةً سعيدةً أتمناها لكم.

الكاتبة وعد ابو اسماعيل

نعتادُ على الآلامِ والجراحِ مع تواليها، وتصبحُ الحياةُ
درباً نقتلعُ أشواكهُ من أمامنا.
الثِقالُ والجراحُ نُحِتا في صميمها، تلكَ الفتاةُ التي لم
تَرَ الإطمئنانَ مذ خطَّ القدرُ مجراها.
منتصبةٌ كعادتها في الظاهرِ، باطنُها محطَّمٌ داكنُ
السوادِ، متوحدةً في زاويةِ كتابٍ يروِ قصصاً لا تبهُ
للحياةِ من تزايدِ الكفوفِ التي صفعَتْ خداها.
كانت نارا طالبةً جامعيةً ملتزمةً بأعمالها ودراستها،
كدَّسَ القدرُ أثقالهُ على كاهلها حتى غَدَت صلبةً
كالحجر.
أنهت دراستها الجامعية وانتقلت لمحافظةٍ أخرى
لتباشر أعمالها في التعليمِ، وهنا بدأت بدايةً لنهايةِ
الروح.

سارتْ الأيام على روتينها المعتاد، دونَ تقدُّمٍ في حياتها عدا حالتها النفسية التي وصلت حدّ الإنتحار.

في يومٍ كانت تتصفحُ حسابها الفيس بوك، وإذ بإشعارٍ انبثقَ بوجودِ طلبِ صداقةٍ، ما أن رأت اسم ذلك الحساب حتى اصطدمت بخارطة الذكريات، وقفت مترددةً في موافقتها ورفضها له وبعد فترةٍ من الزمن وافقت عليهِ.

1/12/2022 الساعة 10:05 مساءً وصلت رسالةً لها تحتوي مرحباً.

لبثت أرضها ساكنةً تحدث نفسها:

ماذا علي أن أفعل الآن؟

لن أجيب! كلا علي أن أجيب!

وبعد محاوراتٍ بينها وبين عقلها قررت الإجابة، وهنا تبدأ عقارب الزمن تدور بالعكس.

بدأت الدردشة بين جيسي ونارا، وقد كانت نارا خائفة وحذرة بنفس الوقت فهناك بعض المشاكل بين العائلتين، لكنَّها وجدت في جيسي شاباً وسيماً مَرِحَ القلبِ، يزيلُ الهمومَ بكلماتِهِ الرقيقة.

كان حديثهما يدور ليلاً نهاراً، حتّى أصبحا لا يطيقان العيشَ دونَ بعضهما.

حادثا بعضهما عن حياتهما فبدأ جيسي قائلا: ترعرتُ في أسرةٍ منفصلةِ الأبوينِ، تشتّتَت حياتي بين أمي وأبي، ذقتُ العلقمَ في الأيام التي علي أن أتذوقَ عسلها، كونتُ نفسي وأصبحتُ ذو مهنة، وها أنا الآن رجلٌ قادرٌ على التأقلمِ مع الحياةِ المريرة.

أجابته نارا :

لا تحزن، فالله يخيءُ لنا الأفضل دائما.

أما أنا فالعلقم الذي تذوقتهُ يحيي جراحي

بين الحين والآخر، عشتُ اليومَ دهراً مذ

تفتحت عينايَ على الدنيا، الهمُّ نهش عقلي

والجراحُ تكدّستْ في أعماقي، أتلوى بحرقةٍ

على طفولةٍ لم أعشها يوماً، وعلى زمنٍ

حكمت العادات والتقاليدُ أحشائُهُ، فغدا

مقلداً مبهماً لمعناها.

هذه حياتي بكل اختصار.

يوماً بعدً يومٍ بدأ التعلّقُ يتغلغلُ في أعماقهما ولكن لم يبادر أحدهما الآخر، والسرُّ صعبٌ كتمانَهُ.

في يومٍ بدأَ الحديثُ بينهما فقالت نارا:

ألم تشتاقَ لي، لقد غبتُ لدقائقَ معدودة.

أجابَ جيسي:

لقد تشقَّقَ الفؤادُ كأني أعيشُ الدقيقةَ عقداً من العذابِ.

توالت الأيامُ بينَ نارا وجيسي وبدآ يلتقيان، حيثُ كانَ أول لقاءٍ محمّلٌ بالخجلِ والمزاح، جلسا العديد من الساعات ثمَّ غادرا كلا منهم الى منزله.

بعدَ مرور أيامٍ على لقائهما، أتى يوم الميلاد، وما أن أصبحت الساعة الثانية عشر حتى أرسل لها رسالةً تنصُّ على:

سنةً جديدةً ستبدأُ وأنتِ في قلبي ترقدين، كُلُّ عامٍ وعيناكِ مهجتي وضحكتي التي سترافقني في سنيني القادمة.

فأجابتهُ قائلةً:

وجودُكَ بقربي هو فرحُ أعوامي، فلتحمل بكَ سنينكَ الشادمة خيراً يا وجهَ الخيرِ في الدنيا.

كانَ جيسي ونارا كلاهما عوضاً مرسلاً من الله ليكملّا بعضيهما، ففي أحاديثهما ينبثق عبق الحب والإخلاص، وفاحَ عبيرُ البهجةِ من أعينهما حيث لم يقابلاها من قبل.

وبعد مدةٍ من الزمن اكتُشِفَ حبهما لبعضهما أما الملأ وكان كلا من عائلة جيسي ونارا قد رفض فكرة ارتباطهما ببعضما، فماذا سيخبيء القدر من مكائدٍ بينهما.

كانا يتحادثان كالعادة تارةً يضحكان وتارةً يدبُ الخلاف بينهما لكنه لا يدوم طويلا فهما لا يستكيعان الاستغناء عن بعضهما.

جيسي:

لقد رزقتُ بكِ سنداً آمنا، وملجأً دافئاً، يشاركني فراحي، ويسندني في انكساراتي ولكن.....

لكنّني لا أستطيع تتويجَ حبي لكِ بالزواج، فالمشاكل بين عائلتينا عائقاً كبيراً سيقفُ في طريقِ حبنا.

أجابت نارا:

يا عوضاً آمنُ بهِ وقدّستُهُ، لقد قوبلتَ أيضاً بالرفضِ من عائلتي، لكن بالرغم من ذلك، القدرُ كفيلٌ بتغيير الأفكارِ وحلِ الخلافات، وأنا رضيتُ بكَ واكتفيتُ براحتي معكَ، لم أعد أريدُ شيئاً فقد كان وجودكَ كفيلاً لشفاء داء الآلام الذي تحملتهُ لسنوات.

فما روعَ تلكَ الصدفة التي حسّنت من روحٍ فبدلَّت سوادها نوراً.

كان جيسي محافظاً لنارا، مدارياً فرحها، مبتعداً عن نزولِ دمعتها وكانت مقولته دائماً:

دموعكِ نفيسةٌ يا جميلةَ العينينِ، أعلمُ أني حملتكِ تعبي، لكنّكِ ملجأي وليس لي سوى قلبكِ أهرب إليه عند محنتي.

فأجابت نارا:

لو قطعتَ قلبي إرباً وانتشلتَ عيناي، لا أستطيعُ الغضبَ منكَ أو حملَ حقدٍ تجاهكَ، فقد سندتني في وقاتِ ضعفي وانكساري وعلي رد الجميل.

مرت الشهور على تواليها واضطرت نارا على أن تنخطبَ لشابٍ غير جيسي ولكن قلبها لا زال معه، وقلبه لم يحمل بعدها عنهُ فاتفقَ معها على أن تترك خطيبها ويقوم بالتقدم لها بأي وسيلة كانت ولكن أن لا تكون لغيرهِ.

وهذا ما حصل حيص حدثت مشكلة كبيرة حتى تركت الشاب صاحب الاموال والسفر وكانت تقول له دائما:

العيشُ معكَ بينَ جدران غرفةٍ ووسادة خيرٌ من أموال الدنيا جميعها، ومع وقوع الأحداث يسّر الله له الرزق فبد بتأسيس كنزله والآثاث وقام بخطبتها علناً، وأصبحت قثة حبهما قدوةً تحكى فلا شيء يعيقُ المحبينَ من النيل ببعضهما.

في يومِ عطلةِ جيسي كانوا كالمعتاد يذهبان في رحلة سوياً يمرحان ويضحكان وقد كان حينها جميلاً جداً، النور ينبثق من وجهه الملائكي.

قال لها يومها يا ريتني أمضي العمر كله معك في هذا المكان الخالِ من الناس فوجودك عوضني عن الجميع.

أجابتهُ:

يا ليتني أبقى معكَ في كل مكانٍ، فقد زرعتَ حبا في قلبي آمن منذ حينها أن حب القلب والعقل هو الاختيار الصحيح، كم يفرح قلبي حين أراك تبتسمُ أتمنى أن تبقى معي طوال العمرِ يا خليلي ورفيق أيامي، لا أعلم كيف أعبر عن حبي لك أكثر،

فقد استحليت القلب والعقل والفكر.

وبعد نهار جميل عادوا للمنزل وفي اليوم التالي حضر جيسي لبيت نارا، وكانَ طوال الليل يقبل يديها وجبينها قائلا أحبك.

بعد يومٍ وعدها بالمجيء لها والخروج سوياً، لكنه تأخر فبدأت بالاتصال به وكان الرد بالرفض، وبعد وهلةٍ في تمام الساعة 8:45pm رد شخص غريب قائلا: صاحب هذا الجوال قد أصيب بطلق ناري وهو في العناية المشددة.

من صدمة نارا ركضت بملابسها حافية القدمين دون وعي ولحق أهلها بها وقد اجتمع الجميع من العائلة في المستشفى، لكن لا يوجد طبيب أوعية في المحافظة جميعها.

بقي ينزف ربع ساعاتٍ حتى خرج الطبيب قائلا:

توقف قلبه ونحاول انعاشه.

كانت الدعوات بشفائه تتوالى لكن

قدر الله تعالى لا مفر منه، فقد كتبت حكاية وهنا نهايتها.
توفا جيسي في يوم 29/4/2025 في تمام الساعة 12:15Am
ومع رحيله رحل كل شيء، تحطم قلب نارا وبدت تصرخ باللاوعي قائلةً:
لا تتركني، لقد وعدتني بالبقاء معي، حاربنا سوياً لنحضى ببعضنا، أنت حياتي لا أستطيع العيش دون مبسمعكَ.
لكنهُ كان جئةً حينها، لا يستطيع أن يمسح دموعها التي لطالما قال لها ألا تذرفها، لا يستطيع زرع البسمةِ على محياها.
توقف حياة نارا حينها، لا طعام ولا شراب، وحدةٌ وألمٌ ودموع لا تفارق خدها.
هكذا انكتبت قصة جيسي ونارا التي اقتبست من قصة وعد وأيهم، رخل وترك في القلب ندبةً لا يمحوها القدر، ومع رحيلهِ كان يزورها دوما في أحلامها.

الحب مقدس ولكن خديعة القدر مكتوبة لا محال منها،
لا عوض من بعدك يا رفيق أيامي، رحمك الله يا أعز
العابرين على قلبي وأسكنك فسيح جناته، ستبقى حياً في
قلبي حتى مماتي، لن أتقبل رجل بعدك فأنت كنت سيد
الرجال ورحلت، ولن ينبض قلبي بعدكً سوى لروحك.
مع السلامة يا فقيد قلبي.

الكاتبة: وعد ابو اسماعيل

قصة مقتبسة من أحداث واقعية

خديعةٌ صمّاء اقتبسها القدرِ من إبليس، صامَ القلبُ عليها دهراً، ولازالت حاضرةً بينَ أشلاء الروح.

بقلم الكاتبة وعد ابو اسماعيل